

شركة بيكس

# الصليب و الثعبان

ويوميات شاعر

مقاطع من قصيدة روائية

ترجمة وتقديم: دانا أحمد

\* اسم الكتاب: الصليب والثعبان ويوميات شاعر

\* المؤلف: شيركو بيكهس

\* ترجمة الغلاف: الفنان قادر ميرخان

\* تصميم الداخلي: يادگار اورحمان

\* الطبعة الأولى ٢٠٠٣

\* طبعت بمطابع "شفان" في السليمانية

کردستان- العراق

## المقدمة

النص، وفاعل النص، والمسطور لأجلهم، هذا الثالوث من مفصليات او موجدات النص.. ازاء أي حقل كان موجها هذا النص.. النص كإطار مادي مستحوذ ومستعمر للعالم الخارجي، كمواد اولية لخلق وتشكيله، وفاعل النص كذلك المنظم والمنسق والمرتب لشتات المفردات المبعثرة والمستسلبة للعالم الخارجي ضمن نصوص مؤطرة ومحددة، والمتلقي بإعتباره اجهزة استقبال جاذبة لمفهوم النص، والمفعول فيهم ذلكم النص كوحدات جغرافية واخلاقية وعرقية وسياسية أي جامعة أثره و مؤثرة.. هذه الاقطاب الاربعة ربما يشتمل فيها كل قطب ارتباطات وتجادلات وتأثرات مع المحيط الداخلي للنص داته والعالم الخارجي المطوق المحاصر للنص نفسه يجب اخذه في الاعتبار عند قراءة وتقييمات أي نص، بمعنى آخر تشرح النص ونوايا فاعل النص وخصوصيات المتلقي، تشرحاً موضوعياً موالياً للعلمية ومتعاطفاً مع العمل الاكاديمي المألوف، ولا نغني بعلمنة الشعر في هذا السياق تفريغ من مضامينه وتجلياته المتعالية على الحدود والقيوم ومن ثم جعله معادلة رياضية بل نقصد بها التحقيق والتمحيص الموضوعي الاجتماعي المولد له.. وهو يعني بالضرورة انصياع النص وانصياع الناص لمؤثرات ومحددات ومعاناة وتقهرات وتأوهات و مناوشات المتلقي، من ثقافية وسياسية ومعرفية واثنية..

والخطاب الشعري في المجتمع الكردي بكل مفاعله الثقافية وافرازاته التوقانية ومدلولاته الاجتماعية والثورية يعتبر ثكنات لو محميات اجتماعية نفسية فلسفية عرفانية رافضة محتجة، حصينة و مسورة او هزيلة مفككة، حسب جدارة وقابلية هذا الخطاب الشعري بوجه التيارات الغازية المستجدة والقاهرة التي تلوح بسحقه واكتساحه ان هو عجز عن المواجهة والانتفاض عليه، او محاورته والتفاوض معه ان قدر له البقاء والصمود المعقول لوقف تغلغلة القاهر، والخطاب الشعري ايا كان معقله النفسي والفكري والثقافي والاجتماعي سواء اكان مهاجماً او مهاجماً يمكن ترسيم الحدود والتمايز بينهما بالخصال والنعات التي تمظهر كلا منهما..

فالشعر والشاعرية يتفاقمان ويتضخمان بل يتعقد بشأنه ايجاد الآليات الكفيلة بسرد مدلولاته وتفهم مغزياته المبطونة داخل المخزون الشعري للشاعر المتشابك هو بعجاب من الداخل، حيث تتواجد دائماً وابدأ المحفزات والمحرزات الداعمة والدافعة والمعقدة لأي كاتب شعري وتتزامن او لا تتزامن وتغيب ضمن السياقات والنتائج الفعلية التي نظمها هذا الشاعر، فمن خلال التمعن والتمحيص الفعلي امفاصل النص الشعري كاملة يستخلص، ولكن من غير حسم نهائي او فهم مطلق، اهم المحركات والمنشطات بقطبيه الطبيعي والكسبي التي زكت ورجت في بواطن الكتاب رغبة الستشعار، وضخمت في افقه الشعري المدلولات والمعاني الجلل التي تنطويها عملية الاستعشار تلك، والشعر ايضاً كان ولا يزال مثل يمثل الاصلح والاجدر من بين جميع الاسلحة التي اختارها الانسان للتعبير عما يكتويه من الداخل، وما يفرمه من الخارج، فهو دثار المقهورين، من أمثالنا، نحن الشعب الكردي المغلوب على امره، فالشعر كان خالتنا المهوسه، وقناتنا الفضائية المفضلة الهمشه لتجسيد رؤانا واحلام يقظتنا على مر التاريخ.

وشعرنا شعر الغزل الروحاني، المتزج بعطاءات الاجساد الحرة، المتعالي على النسبية، وتسام على اللذات العابرة واللذات الفاقدة للروح الشعرية النافذة المتسرية..

\* \* \*

ومن هذه المنطلقات، وانطلاقاً من تكلم المنعطفات التي شهدها شعرنا، وخاضها شعراً ونا يولد هذا المولود الشعري في مخاض، مخاض شاعر عايش عشتنا، وسابر قافلتنا، وقادها، وعانين بؤسنا وعذابنا وجسده، وتعمق في الماضي البعيد الغابر وسرد اقصوصاته، وربط وعقد هذا الماضي الكخنوق برباط وعقال من البصيرة والعزم الراسخ بحاضرنا... شاعرنا في هذه اللحمة الشعرية النافذة هو الاستاذ شيركو بيكهس.

هذه مقطوعات من قصيدة روائية تعد من اروغ ما كتبه هذا الشاعر المبدع ولكن ليس الوحيد، فلشاعر تأريخه الشعري المشهود في الساحة الشعرية الكردستانية، ولكن هذا العمل استثناء من بين اعماله، لأننا نحن اهل الدار ادري بمدلولاته ومعانيه وخاصة في اللغة الام، اللغة الكردية فمهما حاولنا وبرعنا في ترجمتها فلن نتمكن من ايصال المعنى الاصلي الذي تجسده اللغة الام الى القاري من اللغة المترجمة اليها.

ان القارئ الذي يطالع على الشعر الكردي من خلال هذا العمل يلقي ان الشعر الكردي شهد تطورات ومعنطفات عظمت باحتكاكه المتحفظ بالحدثة الشعرية التي من جهة لم تهمل الموروث الثقافي والخصوصيات التاريخية الثقافية الايجابية لامتنا الكردية، ومن جهة أخرى حقل وهذب من فضائاته الدلالية رابطاً به بما يشهده الادب الشعري في الساحة الشعرية العالمية مت تطورات ومستجدات.. فهو أي شيركو بيكهس وازن بين الخصوصيات المعقولة للقومية الكردية وبين لغة الشعر العصرية المتنامية الشفرت والاملاءات..

\* \* \*

سبق ان قلنا ان القراءة الموفقة لأي نتاج ادبي يجب ان تأخذ في حسابها جملة العناصر التي قولبت هذا المنتج في شكله المشهود وساهمت في تكوينه.

النص الشعري من جهة ككلمات ووحدات مكتظة متحاذية، عامل النص، باعتبارها كائنا مشاعراً يحفز في الداخل المبطون بتعريض من الخارج او من الداخل ذاته، مع عدم اهمال المتلقي، وهو عناصر المجتمع المحيطون بكاتب النص الشعري.

هذه العناصر الثلاثة التي تتشابك وتتداخل احياناً الى يكون مستعصياً فيه تفكيكها عن بعض او فصل عنصر من العناصر الاخرى، فالنص الشعري يتخلق اما بتحريض من الذات الشعرية للشاعر بمنأى عن المنفئات المحيطة او يكون بتحريض تلك الدوافع، وخالق النص هو، هو الذي تترى على جوارحه النص الشعري، والمتلقي هو اولا المؤثرون لو المؤثرات اذا كانت كونية طبيعية، على تفجير المخزون الشعري للشاعر، اذا النص يؤثر في خالق النص هو يخلق النص بتحريض المصاغ لهم.. وهكذا نجد ان هناك جدلية أو أخذ ورد أو تأثير وتأثر بين المفاصل الثلاثة، ولكن في المحصلة تكون ولادة النص الشعري بمعزل عن فاعله مجرد عدم من اساسه..

\* \* \*

شيركو فاعل النص الشعري ومنتج المجتمع الشعري

اولاً/ الشعر والتنفيس الباطني:- ربما البحث في كواليس النفس الانسانية الشاعرة واخراج او استنباط واستلهام الدوافع والمورطات التي دفعت الشاعر الى اعتناق الشعر وخلفه من العدم يكون عملاً جدياً صعباً ان لم يكن مستعصياً، فالنفس الانسانية جد معقد ومتداخل لذلك لما لقول بالاستنتاج الاحادي الطلق حول الظاهرة الشعرية في الذات الشعرية يكون عبثاً وغير ذات جدوى، فالذي تراه الدافع الاولي والمنطقي لشعرية شاعر ما قد يكون هو العكس تماماً، لذلك ينبغي في هكذا تمحيصات، فحص النتائج والاعمال الشعرية التي ابدعه ذلك الشاعر المجيد، وشيركو بيهكس كونه شاعراً ومن الشعراء الافاحل هو شاعر من الطراز العقد الصعب النفوذ الى مقاصده ومغزياته الشعرية ولكن بصورة عامة يشترك جميع الشعراء في هيجانات شعرية، بمقدرونا القول ان التنفيس عمل يخزنه الداخل، وما يعتريه هذا الداخل من مفعلات ومؤثرات نفسية وروحية ووجدانية لا متناهية، هو الدافع والمحررض البدائي الذي يحرض الانسان الشاعر الى صناعة الشعر.. أي تفرغ ما في الموجود الذاتي للشاعر من مشاعر واحاسيس وخواطر، فهو اذا يصنع الشعر لان عدم فعله وخلقه يقتله من الداخل. فكونه شاعراً بالكلمات جاء نتيجة لكونه شاعراً بالنفس.

الشعر سام، والجبل مقدس

الطبيعة جميلة

ولكن الاسمى من الشعر

والاكثر قدسية من الجبال القمم

والاكثر جمالا من الطبيعة بكثير

هو تضحية الانسان

ثانيا/ ممارسة الاغتراب من داخل الممارسة

ممارسة الاغتراب عند شيركو الشاعر من خلال ممارسته ومحاورته الشعر تعتلي مستويات متباينة ومميزة، فهو من خلال الشعر يجسد اقصوصة الحيرة الانسانية المتلففة بالشك والارتياب.. منذ ان قدر وفرض عليه الوجود الكوني المشهود، فهو يعتصر كبده وذهنه وفكره وقلمه الما واملاً لما تتحدث به الحياة، ومظاهرها ولحظاتها وعذاباتها وحلاوتها ومرارتها وعبثيتها وجديتها.. ومنطقتيها ولا منطقيتها من سؤال الى الف سؤال مؤدياً به الى اجابات مشكوك في مصداقيتها، بل تزيده هذه المساءلات والتساؤلات الكونية والفلسفية الاجتماعية الما وشكا قد تودي بحياته.. ولكنه يجد النجاة في شعريته، فهو في اضعف الايمان من كلماته المهذبة يخفف من بطش تلك الشكوك ويسكن من الملم به حتى العظم:

الرب اكبر ام انت؟

الرب اكبر ام الجبل

هل بامكانك ان تأخذني اليه

اينيقع مدخل السماء؟

كانت الاجوبة تفرز اسئلة اخرى..؟

لم يملك اي من الاجوبة مفتاحا

فهي من ضحايا عمليات الشك والتشكيك في معظم الحقائق التي اوضحت في اذهان العامة بديهيات، ولكن يتميز بايجاده الحل في الشعر، وربما في فضاءاته الشعرية المترامية التي ربما قد اقنعتة بفلسفة ما لحياة الانسان.

صرت هاجس نقارة خشب الكون

انا منذ البداية

جعلت من رحلتي في ثنايا الشك والقلق مضربا بالبحث..

لكن مواصلته البحث عن ايجاد حل تخفف من حملة الاثقل لن يتوانى، فهو باحث شاعر ماهر يتلاعب بالكلمات التائقة الى سماوات الاشياء المطلقة التي تبدو وكأنها مستحيلة الوصول الى كنهها وفهم سرها.

كنت طفلا متأملا في جبروت جبل الخوف والذهول

كنت طفلا اقرأ احلام الغاية

اشم الاشعاعات المشانقة بعيني

العب مع اصابع الليل..

كتبت في دفتر الثلج اولى قصائدي

اذا الظنون تراوده اينما يرحل، والشكوك تلاحقه كيفما غادر، وحيثما استوطن، والشعور بخيبة الامل من نواميس الطبيعة الكونية والانسانية والاجتماعية يدفعه محتررا من كل القيود والحدود صانعا وخالقا بذلك اسطوره الفلسفية المتعالية على كل الاملاءات الظالمة الجائرة التي تحاول الطبيعة فرضها على الوجود:

أنا لعنة الهية

أنا ثلاثة مسامير منبوثة

بعد ذاك كنت تتوقع داخل ذاتك

كنت سحرا داخل سحر

كان اکتئابك اكبر منك

والحصيلة يبدو انه ستكون النهاية المؤلمة بالخلاص من هذا الاکتئاب الكبير الذي ادخله غياهب الشك والاحتيار.

من يومها صرت مهذا لسؤال مذعور

نهرا مخدوعا

\* \* \*

ولابد ان نشير الى ان لغة شيركو بيكهس الشعرية لغة كردية سالمة ونقية، فعند ترجمتي المتواضعة لذلك النتاج المبدع قمت بترجمة القاطع الشعرية التي تتواءم وسياق اللغة العربية، من

هنا اشكر زملائي الذين لم يدخروا وسعا في معاونتي عند ترجمتها واخص من بينهم الشاعر  
الكبير شيركو بيكس و صديقي الحميم نبز كمال فلهم مني فائق التقدير.

دانا احمد

السليمانية- ٢٣/٩/٢٠٠٣

الصليب و الثعبان

ويوميات شاعر

مقاطع من قصيدة روائية

بقيادة الحزن الوسيم

بقيادة الحزن الاطول قامة من اعاصير الجبال

والاوسع عينا من الجحيم والاثقب نظرا من الوحدة

بلغت اوج هذا الزمن

صنعت من العاصفة ارجوحة

ومن الصدى برقا

ومن المطر جدائل اغنية

كنت تعشق اعماق اللهب، فلم تنبت جناحك قبل ان تحترق

كنت تعشق اعماق الثلج.. فلم تسل قبل ان تتجمد

كنت تعشق اعماق الجرح.. فلم تزه قبل ان تذبل

انت كنت شجرة واقفة قبالة عواصف الكوارث

والمآسي

والدرب الشاق

على ضفة النهر الاسود

لا افرزت برعما

ولا ملكت صوتا

ولا طالت قامتك

قبل ان يهددك الألم

قبل ان ينشد فوق رأسك طائر الشك وطائر الخوف

قبل ان تنشد فوق رأسك النكبة

كانت حجرة ارملة

وطنا لباكورة آهاتك

ومرحبا لبكائك الاول

كان فستان والدتك الحالك السواد

الليلة الاولى لتوهج همومك

انا الحلم اسمي

انتمى الى بلد الخرافة  
ابى هو الجبل  
وامى هي الضباب  
سقطت  
في سنة اشهرها مغتالة  
في شهر اسابيعه مغتالة  
في يوم ساعاته مغتالة  
بعد ليلة حبلى بالرياح  
بعد ليلة مقوسة الظهر تحمل ارتفاعا على ظهرها  
في صبيحة مجروحة  
من خلال فجر اخضر  
سقطت كخيوط شعاع فجرى مدمى  
اشتعلت وصرت شمعة  
يحترق عنقها  
صرت سؤالا  
يصرخ ملء فمه  
في حي (كاوران)<sup>(١)</sup> صرت انت سائلا منويا فولدت  
جارة مسيحية  
زهرة قرنفل تدعى مريم  
مزروعة في الظلام، حنطية الوجه كما (كويژه)<sup>(٢)</sup>  
قطعت حبلك الشوكي  
كنت لا تزال في الوعاء  
رسمت مريم بقطعة من الفحم صليبا على عرض جبينك  
ووضعت اكليل الشوك فوق رأسك  
قبلتك وحملتك كحمل مولود حديثا  
حملتك في حضن غربتها وغربة عيسى  
اهدتك جارة مسيحية  
احدى لعنات مدينتك  
اول وصلة تلف بها  
واول صليب لهذه الحياة  
منذئذ وانا الخطيئة العارية المطرودة  
من الفردوس الذي لعن وجودي  
من الفردوس الذي لعن مهدي

منذئذ وانا ذلك السؤال التائه  
ذلك المقتفي المجنون الذي يبحث ويبحث  
من دون ان ابلغ الرب، او ابلغك، او ابلغ ذاتي  
منذ ذلك اليوم ومبيتي هو مفرق طرق  
لحلمي المجزأ الى أربعة  
منذ ذلك الحين ورأسي متوج ملكا  
على بلاد الفوضى وشلالات القلق  
منذ ذلك الحين ورأسي  
خيط ملفوف يمتطي جواد الهلاك  
منذئذ وجبيني يحرق مصيري  
وصرت خليل ملك الموت  
كان ابوك دغلا  
في جبل متعرض للرياح العاتية والعواصف البرقية  
في اعماق ذات شتاء  
حين مخضت خرافة (بيره مهكرون) (٣)  
قطيع امهار الحرية  
مخضت (كهويل) مغارة (هاوار) (٤)  
في اعماق ذلك الشتاء بالذات رسم الرعد اباك  
والعاصفة حولته جوادا  
والجوع حوله قمحا  
والليل حولة شعلة  
كان ابوك انشودة اليأس وضحكة الآلام  
كان صوت ابيك صوت الثلج وصوت التربة وصوت الزهور  
كان ابوك لوما موجها لمفتاح مشرد  
كان ابوك الحنجرة المجروحة للحرية  
من تلك الحنجرة..  
كانت تمطر وتسيل  
كلمات مدماة الاجنحة بغزارة  
وشجون ذهبية السواعد نطفة نطفة  
وسرد تاريخي ثمل وسكير قطرة قطرة  
حول المعتقل اباك قمرا  
وحوله التشرد وطنا  
والزلال نشيدا

والقيود والسلاسل معلما  
كان ابوك جرسا للوحدة المخبأة  
تحت مظلات الهبل ومعتوهي هذه المدينة  
كان الصرخة المنبطرة  
والصيحة المذبوحة  
لأهلها  
يرن ويرن ولا يبلغ المسامع  
كان هما يكوي همه  
كان قصة تجمد (بهرفرانبار) (٥) داخل كأس من الخمر  
وهي تذوب قطرة قطرة  
كان يغرق رأسه ورأس التاريخ الثمل لهذا الاغتراب  
داخل كأس الخمر  
يفرش هاهناك المكان لجرحه المتشرد  
ستخلص من عالم العبث ويدع ادخنة الاسئلة الى الريح  
وينام فيها  
كان قلمه فهذا افرنجيا  
يزرع مخالبه في اسوار الظلام  
ويقرص جلد الخرافات  
ويتحدى السيف الكائن في اعماق الموت  
لحظة ان وقعت انت داخل الوعاء  
واصبح الصليب مهدك الاول وثلاثة مسامير لأطرافك  
في تلك اللحظة كان هو  
يشرب شجنا جديدا داخل كأس من الخمر  
ليعلن السلطان والحاج بائع التبغ والوفد الشعب  
وعالما رذिला  
كبرت وكبر الصليب معي  
طالت قامتي وعلا الشوك معي  
هذا هو الرحيل الازلي للقلق، رحيل البصيرة ورحيل الاحاسيس  
هذه هي رحلة جسد متلاش  
وغرام روح اسيرة  
وتحليق اصابع يدي  
هذه قصة ينبوع  
تقصها لكم الريح الجواله بداية خفقانها

هذه قصة السمكة  
تقصها لكم الامواج الصغيرة  
بداية ابتلائها وسقوطها في الزنار  
هذا رشد زهرة النعمان  
يقصها عليكم ذات ضباب  
بداية اختلاط توهجها بذبولها  
هذه ذكريات صخرة  
تسردها لكم ذات بدر  
بداية دحرجة احلامها  
هذه قصة ضياع عشبة كلمة  
في ادغال التساؤل

هذه قصة ضياع البنت الشجاعة لقصيدة ما  
في بلاد الذكر والهلع  
هذات هو الدخان حين يستحيل  
ساقية للسماء  
هذا هو الكرب  
حين يصبح مطرا منهمرا  
هذا هو السجن  
حين يتحول وطنا بكامله  
هذا هو الالم حين يصبح فجرا  
والموت حين يصبح حياة  
هذه دوامة الشك داخل رأس الغيوم ورأسي  
حين تصبح زوبعة واعاصير  
انت لا تتذكر

لا احلام ولا ظلال احلام (زهردياوا)(٦)

ولا نوافذ شمس (قويي)(٧) الطري ولا منازل قرداغ(٨)

المليئة احضانها بالزهور الصفراء

انت لا تتذكر اعرق محرقة لهذا الزمن

ولا صخرة التاريخ المصلى التي تقابل الشمس

انت لا تتذكر

موضع التضحية ببناات آهورامزدا لاله النور والكرم والسنابل في الصومعة

الكائنة تحت اقدام زرادشت

انت كنت حينذاك ابن قصيدة في الثالثة من عمره

كنت فرخ عصفورة في ثقب الجبل وطنين نحلة مجنحة توا  
في سوسة شجرة عتيقة  
انت كنت حلما داخل حلم  
كنت محمولا على خرج متوازن لبعض كتب  
والدك ومثبتا هاهناك  
يشدون ذراعك الاسير بكفي امك وبخمارتها البنفسجية ويعقدونه  
منذئذ يسلمك احد الجبال لآخر  
وترشك الساقية ملء جوفي حلقها  
ماء فضايا منعشا  
كانت اصابع اليد المتدللية للشجرة  
تسحب شعرك من الورا في التفاتات وعتبات الطرق  
كنت حينذاك حقيبة سفرية صغيرة  
ما بين يقظات وغفلات محطات الطبيعة  
كنت كرة طينية حمراء في جسد پيره مگرون و پيره مه سور<sup>(٩)</sup>  
يعجك گله زهره<sup>(١٠)</sup> بين يديه بخفة ليحولك الى  
وردة بيضاء لشجرة سفرجل  
او يحولك الى زمردة على عنق نجمة  
او الى مقراط في اذن همسة  
كان ازم<sup>(١١)</sup> يعجك بين يديه بخفة ويحولك الى  
آنية لتبريد الماء  
في حصار پيره ميرد<sup>(١٢)</sup> الصيفي  
او يحولك الى فراشة تعانق لحية محمود جودت<sup>(١٣)</sup> وشعره  
او يحولك الى درة من الرمل والحصى لقاع ينبوع روح گوران<sup>(١٤)</sup>  
كان مامه ياره<sup>(١٥)</sup> يعجك بين يديه بخفة ويحولك الى  
ورقة في كرمة منزل قودسي<sup>(١٦)</sup>  
او يحولك الى قطعة من الثلج داخل كأس رقيق حلمي<sup>(١٧)</sup>  
وكان بازيان<sup>(١٨)</sup> يعجك بين يديه ليحولك لاحقا الى  
مقبض الخنجر الموجود في خصر داريكلي<sup>(١٩)</sup>  
كنت حلما داخل حلم  
انت لا تتذكر رجال قرداغ الفحول ك(نارام سين)<sup>(٢٠)</sup>  
والمشعري الصدور كالشعب  
والجريئين ك(دربند باسه ره)<sup>(٢١)</sup>  
كنت حلما داخل حلم

انت لا تتذكر

نساء قرداغ اللواتي كن يضعن قوس قزح في سواعدهن  
والغيوم السوداء على رؤوسهن  
وساقية ديوانه (٢٢) داخل قلوبهن  
كنت صليبا في الثالثة من عمره  
ذات صباح نزل بغتة في ذلك المكان بالضبط  
ضباب ليحتل عتبات المنازل  
من خلال الضباب وفي الافق  
كان هناك صليب عملاق قاروني مشع يهب واقفا  
فقدت العين القدرة على لمج بعضها عدا الصليبان  
كان الصليب يضرب بقوامه الاربع ويصدر صوتا مرعبا كالرعد  
تلاشى الضباب فجاء وانتصبت مشعوذة امام فناء داركم غجربة سوداء  
تضع على انفها حلقة  
كانت تبدو كظل احدي خرافات اللولويين (٢٣)  
نادتها امك لتدخل، اخبرتها  
لا تنشغلي بحظي انا  
انا لا اقص عليك حلمي  
بالامس وفي هذه الغرفة بالذات  
خرجت الى الينبوع فجرا  
تركت هذا الصبي لوحده  
على جلد الجاموس هذا  
حين عدت، رأيت ثعبانا  
اكثر سوادا منك، اكثر سوادا من كرب والده  
اطول من ذراع ابليس  
بطول سقيفة خشبية  
ملتفا حول ابني واضعا رأسه فوق كتفه  
كان يضع رأسه فوق كتفه ويقبله  
يلعبان معا  
يضحكان معا  
وبدا كأن يهمس له سرا  
هذا وسقطت مغمية  
حين فتحت عيني  
لم يكن هناك ثعبان

كان الثعبان قد رحل  
رمت العجرية بالاحجار البنفسجية على جلد الجاموس  
فصارت الحجار صلبانا وقالت بعد ذلك:  
سيحسب الالم على اعقاب وجعه  
هذا العمر كما الدم المنسال  
منح الثعبان سمه لعاشقه  
التف الثعبان حول معشوقه الذي اختاره  
منحه الثعبان لغة  
سيجعل من الكلمة خرافة  
ما ان يكبر  
سيأتيه الحلم ويكتب على فخذ  
سر قلب الرب وانبياء الرب  
وسر هذا الكون  
انا الصليب الملتف حوله الثعبان  
لنا لعنة الهية  
لنا ثلاثة مسامير منبوثة  
انا منذ الفباء الحجر  
منذ الفباء قطع الثلج والفباء الندى  
منذ الفباء الهشيم وبيضة الخرافة  
انشطر رأسي.. انا بداية في جبل (چرماوند)(٢٤)  
وقفت على رجلي  
خرجت من جملة الشجرة المجعدة الشعر ومن كلمة ال(كلمتك) ومن حرف  
(كفه) ومن عواء المغارة  
واصبحت زوبعة العاصفة  
انا وهبت بصيرتي منذ البداية لضخامة الجبل  
فجعلها حجرا له  
وهبت بصيرتي منذ البداية للغاية  
فجعلتها حلما لها  
انا زرعت بصيرتي على السمكة وفي فوهة الصخرة  
ثم صرت طريقا مطلسما واسطورة الريح  
جعلت من عشقي ضباب الشك  
ثم صرت سؤالا  
صرت هاجس نقارة خشب الكون والرب

انا منذ البداية وفي عتبة مغارة (هومرقوم) و (جاسهنه) (٢٥)

جعلت من رحلتي في ثنايا الشك والقلق

مضربا لبحث ابدى

وخليلا لشجن وحيد

كنت طفلا متأملا في جبروت جبل الخوف والذهول

متأملا في العضلات المتصلبة للموت وفي شرارة الغروب

متأملا في سحر (دربند) الملحق

وفي اسراب الصرخات المعتلية قمما

متأملا.. متأملا

في صدى الصمت

وفي الانعكاسات اللونية لانعدام اللون

في سهيل الماء

كنت طفلا اقرأ احلام الغابة

اشم الاشعاعات المتعانقة بعيني

اتنصت لرنة قوافل الوان الطبيعة

ارى رحيل التلال والجبال واشجار البلوط

اسمع ازيز الاحواض والبرك والتربة

ارى بواطن النجوم

ارى حواري الرب عاريات، عاريات ومجردات

كنت ارى الاسرار عارية، عارية ومجردة

العب مع القمر

العب مع اصابع الليل

كنت اناام دوما على فخذ صخرة

ثم افز على صوت نجمة راعية

رأيت آلاف الاضواء المجروحة

كيف اخفوا رؤوسهم في احضان غيمة

احتضنت الشلال كما خيالي

امتطيت ارجوحة الشفق وظهر الضباب

تعلمت لغة الدغل والحجر والرماد والبساتين

كتبت في دفتر الثلج اولي قصائدي

انا الصليب الملتف حوله الثعبان

انا لعنة الهية

انا ثلاثة مسامير منبوتة

كان سورداش تحت ابط (چرماوند) اشبه بأرنب مغموس في الوحل

كنت تعود الى المنزل كمهر طري الجناح

تجلب مع

مع حمل الاعشاب والريحان وزهرة ال(حاجيلة) حملا من الاسئلة

كان هذا الحمل اثقل فترمي به امام والدك

تملى الغرفة بروائح الاعشاب وبراحة الخوف والتساؤل وبرائحة طحالب

الشكوك وبرائحة جدائل البحث وبرائحة الموت

حجرة لم تكن تسع الا لرباعية شعرية وقطعة من الغزل

يتكى والدك الى وسادة ليتأمل في مسلك نمل الكلمات

وانت تتقدم صوبه

كنت تسأل:

الرب اكبر ام انت؟

الرب ام الجبل؟

هل بإمكانك ان تأخذني اليه؟

اين يقع مدخل السماء؟

متى يمكننا ان نرى الرب سوية؟

كانت الاجوبة تفرز اسئلة اخرى

كانت الاجوبة هزيلة

لم يملك أي من الاجوبة مفتاحا

كما يطرد القط وكما تطرد الدجاجة التي تقتحم الغرفة

كانت التساؤلات تطرد

بعد ذاك كنت تتوقع داخل ذاتك

كنت سحرا داخل السحر

كان اكتئابك اكبر منك

تسير لخيالك من السحاب الحاجبة والستائر والهوسج

تقتحم النجمة فتلعب مع الاشعة

تمتطي ظهر القمر فتحسب الضوء الاصفر لدائرتته الى الاسفل

كنت تصنع لربك

كرسيا ثلجيا ومعطفا ثلجيا وسيفا ثلجيا

فوق اعلى قمة

تتوقع داخل ذاتك

تصبح شرارة سؤال

كنت سؤالا داخل سؤال

لم تر الى ذلك الحين غول الخوف  
لم تعرف الى ذلك الحين اين يقبع الخوف  
لم تر وجهه  
لم تتعرف حينها الى نيرانه  
لم تتعرف الى جحيمه  
حتى ذلك اليوم الذي قدمت جدتك وقدمت معها امك  
استوقفتنا قبالتك سيف سورة النار والمنجنيق  
جعلتك ترى هشيم شرارات الجحيم  
ادخلتا الثعبان والعفريت والتنين تحت لحافك واقفلتا عليك من مئة جهة  
من يومها صرت مهذا لسؤال مذعور  
من يومها صرت انت ظلا لجواب مطأطئ الرأس  
من حينها صرت ماء يخشى من خريره  
من يومها صرت صوتا يخشى من حنجرته  
من يومها صرت انت  
املا مروضا  
سؤالا مروضا  
نضرة خجولة  
ونهرا مخدوعا  
هذه المرة كنت تتركب جناح العنقاء  
تصل الى مجرة ال(كاوران كوژه)(٢٦)  
يفتحون لك الباب الصخري  
يظهر لك القصر البلوري  
كانت الملائكة تخرج من اعماق جب تشبه عينا  
كلها تحمل صلبانا نارية  
تلتف حول كل واحدة منها عنفوانا  
يأتينك ويأخذنك ليغمسنك في ماء احمر واخضر  
كان ظهرك يصبح ازرازا كأزرار ظهر السمك  
كن ياخذنك ويرينك من بعيد هشيم نيران الجحيم كما ورد في القرآن  
يرينك عفاريت وثعابين وعمالقة الرب  
كنت تخاف وتذعر وفي الغروب  
كانت امك تقرقص امام عتبة مدخل الفناء  
وتطفئ الجمر على رأسك  
كي تطرد عنك المخاوف

انما كان الخوف سورا لا ينزاح  
كان جبلا من الرصاص لا يمكن طرده  
كان الخوف قد انغرس كوتد الايوان  
وكمنارة السليمانية  
كان الخوف قد اصبح مقلية في الاعماق  
يجب تنفسها كالهواء  
قد اصبح الحاجب والمفصل والذقن  
والضلع  
الخوف.. الخوف.. الخوف  
كان يشرب في البيت مع الماء  
يعجن مع الدقيق  
كان داخل قطن اللحاف  
وفي الخارج كان الخوف كما الحسحس.. كما الحارس  
يقف ويحاصر الاسئلة  
يفتش الطرقات  
يحمل سكيناً في يده ليذبح الشكوك كبيرها وصغيرها حتى وهي في المخيلة  
انا الصليب الملتف حوله الشعبان  
انا لعنة الهية  
انا ثلاثة مسامير منبوتة  
فوق هذا الجسد الجوال  
علا الصليب كقامتي  
انا والشعبان عاشقان متعانقان فوق هذا الصليب  
رحيل والدك في كل عام هو رحيل سنونو الشعر  
ورحيل ريح غاضبة ورحيل الم صعب المراس  
وهجران الجرح  
كان هذا الجرح الما يحمل الملح على ظهره في كل سنة  
وسؤالا لا نتيجة له  
كان هو نهرا ضمآن  
لهيبا يحس بالبرد  
كان حنطة جائعة  
كان شمسا كلما حان كسوفها اشرفت  
كان في كل ليلة كأسا من الخمر، يسكر ويسكر  
كي تهجرة الاحزان

غرفة ومصباح.. امك وحدوتة  
وبينهما هديل حمامة  
شئاء و بهفرانبار.. نار وحدوتة  
وبينهما انت المهر الصاغي  
تثأوب ورماد.. زبيب وحدوتة  
وبينهما انت الحجل المسافر  
حلبجة، ايتها الرمانة الساقطة في حضن شنروى و گولان(٢٧)  
حلبجه: يا سؤال سيروانه وبحث شهرزور  
يا ضواء خافتا لنافاذة وحيدة  
اثناء رحيل الطيور على غير موعدها  
ويا زخات متعانقة حول بعضها  
اثناء رقصة الثلج  
يا ازيز ريح بعيدة مأسورة  
اثناء صيد الجبل ل(كان او لم يكن)  
لصيد تلة سوداء  
يا خوفا متأهبا كالحارس امام مضيق التنين وموسما عجافا  
يا انسانا صغيرا بقدر اصبع، انسانا ذا اربع اعين  
انسانا ذا نواطح  
يا ملكا ذا اجنحة في هوسج قمة ما  
يا صبيا اقرع اكثر شجاعة من العفريت  
اكثر شجاعة من سهل النار ومن عرين مخيط ومن ملك الموت  
في البداية كنت تصيح صاغيا مقرفصا  
امام والدتك  
ومن ثم تتحول سنجابا حروكا تتعلق بفخذاها وصدورها وعنقها وخدودها  
ومن ثم وحين كنت تضع رأسك على فخذاها تصبح كلمة فضية في حلقها  
كان حضنها حضن العشب والبستان  
حين تقتحمه تتحول الى زهرة قرنفل  
كان صدرها صدر حلبجة وحديقة الامير  
حيم تقتحمه تتحول الى (كانى عاشقان)(٢٨) ورمانة في (شنروى)  
كانت يدها يد (زهلم)(٢٩)  
حين تمدها من على رأسك  
كنت تنبت من جديد في بلاد لحية مولوي(٣٠) الباردة  
فتنشطر وتتحول الى قطعة فطر

كان فخذها فخذ قصيدة

حين تضع رأسك فوقه

يتحول رأسك الى قبة فوق مرقد (وهلى) و (شهم) (٣١)

كنت حينها في حلق امك

العين السرية للقصيدة

حين يتعثر احد (لاس) (٣٢) اتك ذات ليلة وهو يسلك درب العشق

كنت حينها في صدر امك

بويضة صراخ عشق

حين يتعثر احد الصليبان من حزن وهو يسلك درب العصيان

كنت تصبح من مكانك ضفة ماء وبشرى تحملها موجة ما

حين تعبر شعلة ما من فوق خيط رفيع مصنوع من الظلام الى الضفة

الاخري من ساقية ما

كنت تصبح من مكانك قوس قزح للقلق وتبدأ الطيران

حين يهبط بلبل ما على شفة سيف ويرقص فوقها

كنت تسأل:

كيف انبت بين ثدي حورية وانمو كثدية

كيف اغار كالريح وانمو كالجبل

واضع يدي في يدي البرد القارس واضع رأسي على عباءة النار

متى اصبح سلما لقصيدة طويلة واصعد الى سطح قصر الرب؟

متى اصبح الجواد الطائر لدخان ما

كنت تسأل: كيف اصبح ابنا ل(دربند بازيان)

كيف اتحول الى لعبة القمر

كنت تسأل:

ما الذي ينبغي ان افعله

كي اسمع ذات نوروز النجمة تتكلم

كما تفعل امي

كي اسمع المطر يتكلم

والغيمة تنشد اغنية

ذات صباح ناصع البياض، حملتك نسمة (عهبابه يلى) (٣٣) للمرة الاولى

فتدحرجت صوب المدرسة كما الفراشة الخريفية

للمرة الاولى، الحروف الاول والكلمة واول رقم مسجل على السبورة

او ماوى جميعا بأعناقهم الغريبة والصلبة لك ورحبوا بمقدمك

كنت ارنبا غريبا في ذاك المنزل

كنت دغلا غريبا في تلك الديار الجديدة  
كنت سمكة غريبة في تلك البركة الجديدة  
تلك البويضات كانت جديدة  
تلك الدرى كانت جديدة  
كنت ترى لأول مرة تلك الاغصان والشبابيك والاوزة والمناطير والمصيادات  
والجسور والقصور والعصا الدالة على الاحرف والكلمات والاعداد  
كنت تتعرف اليهم لأول مرة  
في هذه الغرفة كنت اقرب الى عصفورة مأسورة خلف زجاج النافذة  
كانت عينك تترقب شجرة التوب في الفناء  
كانت هذه الغرفة، هذه الدار، تصفف داخلها ثلاثون رأسا مخلوقا للتو ذات  
آذان منتصبة

افندي ما يحمل عصا من الخيزران اللماح في يده  
افندي هزيل كسمكة الجرة  
يتمشى ويتمشى  
زنبور ما يتعلق في شعره الزفر، لا يتحرك  
كنت تترقب الزنبور والمجلس الكبير في اصبع يد الافندي  
من ضفاف هذه الغرفة  
من ضفاف حصو ورمل الالفباء  
ادخلت قدمك الى نهر لغة غير عميق  
ومن هناك دخلت البحر والمحيط الذي  
ظل يسافر بك ويسافر بالصليب  
ويسافر بالثعبان ولا اثر لنهايته  
لا اثر لميناء يطل عليه  
من هناك

من كلمة (دار) (٣٤) الاولى  
ومن جملة (زريزه) (٣٥) الاولى  
اصبحت حجلا وانشدت للجبل  
 واصبحت جبلا فأنشدت للثلج  
 واصبحت ثلجا فأنشدت للزهور  
 واصبحت زهرة فأنشدت للماء  
 واصبحت ماء فأنشدت للأرض  
 واصبحت ارضا فكتبت قصيدة للصنوبر!  
كانت حلبة لحيه مولوي المعكرة

كانت خلخال ساق هورامان والمعطف المزري  
لتأريخ شهرزور  
كانت حلبجة زير اسوارات معصم فتاة يهودية  
صبايا حلبجة اليهوديات  
كن سحرورة لسان الحي الناطق شهدا  
شحرورات كزهرات شجرة الرمان وشجرة السفرجل اثناء اختلاطها  
شحرورات كالمطر والغيوم وشمس ال(كروگه زى)  
صبايا اليهود  
كن في قصص العشق اسئلة الجمال  
اسئلة الدهشة وقلق ومنتصف الطريق  
صبايا اليهود كن لبلاب الحي ذا الدم الحامي  
خضر خضر، كما الكوخ الاخضر المنتصب مساء على عتبة الفردوس  
نساء اليهود ورجال اليهود واطفال اليهود  
كانوا امام سيف الامام  
وامام سوط الخليفة  
وامام حجرة الكعبة  
اما دراجا مذعورا  
او لحية محترقة، واما ماء مرتجفا  
واما حقائب ودفاتر ممزقة في منتصف الطريق!  
من هناك تحديدا بدأ صليبك  
بمد المزيد من افرع الجروح  
وصنع لك ظلا لفهم اوسع  
من هناك تحديدا نطق صليبك  
نطقت المسامير الجائمة على جسد رحلتك وهجرتك  
فاصبحت فما .. اصبحت اذنا  
من هناك تحديدا التف ثعبانك  
حول عنق اسئلتك اقوى من الاول  
وتفوق داخلك كالسؤال  
بثا عن غمد جديد  
ومتربصا للبد برحلة استكشافية جديدة  
من هناك تحديدا  
رأيت لأول مرة الرأس المكسر للجوع وجها لوجه  
حين اعتلى سالام بيتنا نحو السطح

كانت المرة الاولى التي ارى فيها العين المحفورة للفقر  
ينزل من سلالم بيتنا الى الحوش والأيوان  
كانت المرة الاولى التي ارى فيها الكيس ذا الخط الاحمر للكرب  
مبللا

والمرة الاولى التي ارى فيها حيا  
يصلح

ارى الما منقعا

ارى حزنا مغموسا في الوحل

كانت المرة الاولى لي حيث تصفع احاسيسي  
النظرة المتلاشبية لماسح السطوح(٣٧)

وتقول لها: فزي

من هاهناك

كان الصليب يقول:

والدك يشبه النهر المرهق

من كثر ما سافر بالامواج المغروقة

والدك يشبه النهر المرهق

من كثر ما سافر بالاغاني المغتالة

والدك يشبه الليل المرهق

من كثر سفره بقنطرات الظلام

ظهره يشبه الدرب المرهق

من كثر ما سار فوقه طوابير هموم الاغتراب

يده تشبه غصنا مرهقا

من كثر قطفها لعناقيد التحسر

عنقه يشبه عنق قصيدة كوردية

من كثر ما حمل في عنقه صخور هذه الجبال

كان يقول:

ماذا اعمل بالكلمة لو لم تتوثب كالحملان

ولو لم تركض كالماء

ولو لم تقنحم حجات الناس وديارهم

ماذا اعمل بالكلمة لو لم تعلق على نفسها

ارجوحة لرقصة الغناء

لو لم يكن طرف نظرها دائما عند زوج الحجل الابيضين.. النهدين

ولو لم يكن قلبه مشغولا ابدا برحيل الحبيب

ناذا اعمل بالكلمة التي

لا تتزوج الرمال

ولا تتزوج الحجر

ولا تنجب اعشابا ولا تنجب بنفسجا

ماذا اعمل بالكلمة

تتوقع داخل حجرتها

ولا تحرك ساكنا

لحريق قهقنهس

ولحريق نالي

كان يقول:

ماذا اعمل للكلمة

ان لا تسقي بمنقارها

الفم الضمان للقطرة

وماذا اعمل بالكلمة

لا تأبه البتة

للقلم الشهيد

وللورقة المغتالة

\* \* \*

بضعة أمثال لأبي حفره صليب قامتي على نفسه

اولا:

ساسحب السماء الى الاسفل

وانادي الرب الى الارض

كي اخبره:

ها هو الجحيم هنا

وهنا سيصبح الفردوس واقعا

ثانيا:

الشعر سام، والجبل مقدس

الطبيعة جميلة

ولكن الأسمى من الشعر

والاكثر قدسية من الجبال والقمم

والاكثر جمالا من الطبيعة بكثير

هو تضحيات الانسان

ثالثا:

اكتب كي  
اقل شيئاً من ملل اللسان  
وشييناً من ضجري  
ولكن لكي ازيد شيئاً من حب هؤلاء الناس  
وحب الشعر  
رابعاً:

جعلت هذه اللغة  
حقلاً لعباد الشمس  
انظر الشمس يمعن النظر فيها  
من مئة جهة  
انا جعلت هذا اللغة  
مضماراً للفردوسية والسباق  
انظر تل القصيدة  
تتقاذفه الريح من مئة جهة  
ومطبات الصخور والجبال من مئة جهة  
خامساً:

في افق الشرب  
انا نجمة ثملة  
افهمني  
انه الهم الاحمر لما قيل الغروب  
والقطرات البيضاء  
لصبيحة السادس من ايلول  
ما اجترعه  
ثلاثة مقامات (هؤره) لآمي  
تلك الهورات المحفورة على صليب جسدي  
اولاً:

كتب الماء:  
كان هناك صبي بعيد من امه  
يحضر الى نهري دائماً  
يتأمل.. يتأمل.. ثم يهرب بعيداً  
يا أماه، انت لست بعيدة، انت بقربي  
انا الآن اراك  
اصبحت موجاً في الضفة

انا الآن اسمعك

حين تخرين وتنصبي في روعي واصبحت نهرا  
ثانيا :

بعد احتراق بستان تفاح

اسفت ساقية واحدة بين كل السواقي  
وماتت قهرا

اصبح لهيبا حارقا في الحر

قالوا ان تلك الساقية

هي ام بستان التفاح المفجوعة  
ثالثا :

يقول زنار حصن ما

في مذكراته:

لم ار احدا.. كانت الام وحدها

التي تسلمني عنقها

وتمنح الموت حياتها

شريطة

ان ينجو ابنها وحسب

\* \* \*

انا الآن

لي ام ولا ام لي

ولكن سيوان في محل امي

انا الآن لي اخت ولا اخت لي

ولكن النجوم والبدر هن محل اخوات لي

لي اهل ولا اهل لي

ولكن القصيدة، عين القصيدة، عبق القصيدة

محل كل اقاربي

ارتفع الصليب رويدا رويدا، ومعه ارتفعت انت

طالت قامتك، والتف الثعبان حولها

ثعبان الهم والقلق

الثعبان البلبلاب، الاكثر سمكا، الاكثر عتادا

الاكثر حرصا، انت لت تعرف

في أي يوم، في أي وقت، في أي موسم

ومن أي اتجاه، جاءت القصيدة وجعلت ومن طلسمها

ذهبا خالصا مذوبا، وفضة خالصة مذوبة

داخل اللغة

وانصبت داخل همومك

وامتزجتا كما تمتزج أصيل الاماسي وومضات الفجر

في (كله زهرده)

لم تعرف من اين اتى طائر المصير هذا

الملتهبة جناحاته!! انت لم تعرف ان القصيدة

قدمت مع كرات الثلج، مع فروع الضوء

مع التعاريج والزقازيق، مع غيوم الطفولة

كانت في حملة خه زال<sup>(٣٨)</sup> وفي قبلات كاكه لاس<sup>(٣٩)</sup>

انت لم تعرف من الذي سحرك؟ ملائكة ضفة نهر احلامك

ام فستان امك الاسود

ام اعين فهود قصائد ابيك المحدقة؟

انت لم تعرف من الذي ورطك في هذا الغرام المهلك للكلمة

انت لا تعرف أي جواد حملك

جواد بازبان الاسود، ام جواد الليل الحالك وجواد همك

انت لم تعرف من الذي ورطك في هذا الغرام المهلك للعشق

الشعر المجعد والوجه ل(چه رماوهند)

اثناء تراوج الغابة

ام دعوات قوس قزح كويژه

ام الثغر المفتوح للصخور والكهوف

ام سحر مضيق (بوليل)

انت لم تعرف يا مجنون الكلمة لم تعرف

اية حورية كانت السباقة لصفعك بيد الحرق والتشريد

صفعتك بيد القصيدة

انت لم تعرف من الذي سحرك

كنت تقول ربما

ذات امرأة حالكة السواد تقطن بيت شعر في هلوبه<sup>(٤٠)</sup>

هي التي سحرتني

كنت تقول ربما

هو عمل سحر اذان المغرب للارجوان

او دعاء مقبول لجنح ابيض اللحية من زيوى<sup>(٤١)</sup>

او طلسم قصة او سرد او احاديث عجوز شمطاء جاسة في حوشها، وهي

تتحقق

انت لا تعرف من الذي ورطك في هعشق الماء هذا  
وفي عشق هذه الارض والرمال.  
انت ام تعرف كيف اصبحت درويش الشعر  
انت لم تعرف من الذي ورطك في الاندماج في طريقة السؤال  
ومن الذي علمك عصيان الهموم  
انت لن تعرف من أي درب ضيق وملتو وصلتك جب هذه الصخور  
من مضيق باسره  
من قرية النار؟ انت لم تعرف من أي مواطن للآفاق  
جاءتك محبة هذه الغبار والاشواك  
محبة حر (كرميان) الحارق هذا وبرد (كويستان) (٤٢) القارص ذاك  
ومحبة رمل ووحل تلك الغابات وغابات هذه الابيات  
انت لم تعرف من الذي لعنك هذه اللعنة الفردوسية  
هذه اللعنة الجهنمية، لعنة مصير القلق والارتياب هذه  
انت لا تعرف، انت لم تعرف  
لولا الوحدة  
لماتت القصيدة حسرة  
لولا البدر  
لمات الثلج حسرة  
لولا الطيور  
لماتت الاشجار حسرة  
لولا الحرية  
لماتت الحياة حسرة  
وانت كنت ستموت منذ زمن بعيد  
لولا القصيدة  
علق صليبك فوق الليل  
عسى ان يتحول حين حلول الصباح واستيقاظك  
الى اربعة اذرع لنهر  
هذه المدينة  
علق صليبك فوق الليل  
عسى ان يتحول في حلول الصباح  
الى اربع اعين لجنان  
هذه المدينة

علق صليبك فوق الليل  
عسى ان يتحول حين حلول الصباح واستيقاظك  
الى القامة المنتصبه  
لبشائر واعياد  
هذه المدينة  
علق رأسك فوق الليل  
عسى ان يتحول حتى الصباح  
الى ينبوع الاشعاعات  
لضريري هذه المدينة  
علق  
كل اجنحة كلماتك  
لك عيون قصائدك  
كل قامات صلبانك  
فوق هذه الليلة  
كما رأسك  
عسى ان يتحولن جميعا حتى الصباح  
الى ارغفة  
ارغفة.. ارغفة  
لجوعى هذه المدينة  
صرت انت توجه الكلام الى كؤيژه  
و كؤيژه سرد لك قائلًا:  
كانت قه لأجوالان اشبه بامرأة نحس بالملل  
من لونها ومن شكل شعرها  
من ظلما ومن شعاعات شمسها  
من مرآتها ومن مشطها  
كانت قه لأجوالان تبحث عن  
حظ اوفر واكثر حداثة لعينها  
وعن مستقبل فضي  
وعن (منشط) جديد  
ذات صباح، عبرت ضفة الخيوط الذهبية للشمس  
ثلة من الفرسان  
غمسوا قاماتهم في النهر البفسجي ومن برج التبانة  
ثم اتوا فوق ذراعي

نظروا الى البعيد  
كانت هناك غزالة اجمل من الفجر  
اجمل من ملاك الكروم  
ومن حوارى الاحلام  
بدأت بالوثب وسارت نحو السهل  
سلم برايم پاشا(٤٣) وفرسان قه لأچوالان  
الاجمة الى ریح ما  
ریح غاضبة ریح عبوس.. اخذتهم بسرعة  
وقفت الغزالة على صخرة  
سحب رجل الامیر الذی لا یخطئ الابرة  
سهمه وقوسه  
سهما کعین ابلیس  
عین الجحیم، انطلق سریعًا، طار وطار  
وانزاع فی صدر الغزالة  
رأوا کیف وقعت الغزالة  
رأوا کیف احمرت الصخرة  
حین وصل الفرسان امام الصخرة  
انتصبت امامهم حورية  
کمن ترتدي فستان الجوري  
کمن تضع على رأسها نجمة عین الهة الحب  
وقفت على رجليها وفتحت ذراعها  
للسماء، وارتفعت قليلا قليلا  
حتى غابت عن الانظار  
حین وصل الفرسان الى الصخرة  
لم یروا اية غزالة  
رأوا بضع قطرات من الدم  
والقطرات كتین: السليمانية  
من ذلك السهم  
انزعت فی هذه المدينة لعنة سوداء  
ورويدا رويدا اصبحت غابة لعنات  
من تلك القطرات الدامية  
استنشقت هذه المدينة الدم  
وتمخضت عین الدم العملاقة

عن تاريخ مذبوح  
بعض من جداول الكلمات والامثال المزروعة في سفح المدينة  
اولا: مفكرة عيون كويژه هذه  
هي مفكرة دموع الارض  
والمفكرة المحترقة لتاريخ الماء  
وساعة دم المدينة  
المستمرة في الرنين  
ثانيا: ما الذي لم يمر من هذا السفح  
ما الذي لم يات من خلال هذا السفح  
هشيم نيران ال(پارس)  
وقرقعات سيوف الصحابة  
وصراخات الروم في الليالي الحالكة  
وصقيع رماح العجم  
ما الذي لم يمر من هذا السفح  
ما الذي لم يأت عبر هذا السفح  
ثالثا: تعال الى داخل هذه الحدوثة  
كي ترى السماء  
كيف تثقب  
وكم من قشور الجروح  
للحايا الانبياء  
سوف تسقط الى الاسفل مدماة  
رابعا: على الارض، والى ان تحترق  
ليس هذا البلد صديق  
وفي السماء حين يحتضنه الرب  
يكون هذا دخانا  
خامسا: خنا كان امراء بابان  
يدمرون بيتنا  
ليحصلوا على عش عصفورة  
كانوا يحرقون بيدرا  
لكي يقتلوا جرادا واحدا  
وحين كانوا يذبجون بعضهم  
كان ثمن رؤوسهم  
على طاقياتهم

\* \* \*

سادسا: لا تصع هذا الالم  
في مهد الزهور والراحة  
هذه قصيدة، كي تدعها تضجر وتنسى الهموم  
انها القصيدة، انها نبتة غريبة  
تذبل بالاستقرار  
وتتوهج بالهموم  
\* \* \*

ذكريات تلك الليلة في بضع القطرات من الدم  
اولا: تابوت اقصر من مترين  
انما يتمدد بداخله تاريخ بكامله  
انه على الطريق بين داريكلي والسليمانية  
واطول من نهر سيروان  
ثانيا: امام بوابة السراي  
يختلط الفردوس بالجحيم  
تارة نحن رماد الرب  
وتارة اخرى ابتسامة النبي  
\* \* \*

ثالثا: كل مرة، السائس والعريان والجائع  
يفتشون التاريخ ويتحولون الى ريح  
حول النار  
ولكن، فيما بعد  
وحيث تظهر عربة الملابس والارغفة  
وحيث تظهر العربة المريحة السائرة في انحدار  
لا يصل ذاك رغيفا  
ولا هذا ينال سروالا  
ولا تسع العربة مكانا للسائس  
كي يصعد  
رابعا: سألوا ليلة إحدى قصائدي  
عنوانك؟  
فقالته هي:  
أي عنوان اعطيك اياه  
انا بييتي على ظهر الطرقات

عليك ان تسأل الريح عن مكاني  
عليك ان تطلب من الغربية ان تخبرك  
في سوسة أي الم اختبئ  
خامسا: افتتح البدر في تلك الليلة  
معرضا بداخله لولع مدينة ما  
علق على نفسه  
منة لوحة للشوارع الملونة  
في تلك الليلة  
وقع على مهر الحرية  
امام كويژه  
بدم امرأة من امام السراي  
وباصبع الخيط الفضي للقمر

انت الصليب الكلتف حوله الثعبان  
انت لعنة مقدسة  
وانت جنح نزية  
وانت فردوس ملتهب  
انت جفاف المواسم الطرية  
في كل صباح انت امنية طرية تخرج من البيت  
انت المرج الرحال والجنان الجواله  
تملاً حضنك من الاشعاعات الذهبية  
تملاً خيالك بالندی  
تملاً عينيك رسائل ملونة  
تحمل على كتفك الشمس الطالع بعد المطر  
وتحمل بيدك غيمة مليئة بالمطر  
تأخذ كل ذلك الى فتاة  
والفتاة تمر من جانبك غير آبهة  
لا تشم همك ولا ترى امنيتك الطرية  
تحس كأنك سراب  
تحس انك اغنية ضبابوية  
تحس انك بلا لون، بلا رائحة، بلا صوت  
تتحول الامنية الطرية الى عشب اصفر  
حينها يمتلى حضنك الحانا صغيرة مكسورة للناي

وغبار قصيدة مهزومة  
وجزيئات الرماد الحزينة  
تعرج جانبا، تلتجئ الى الكتاب  
تلتجئ الى ظل الديوان  
تستظل بالمجلات والجرائد وتصيح  
عابر سبيل في بلاد القصة  
(كلاويژ) مازالت الى الآن خضراء الجنان  
وخدود صفحاتها مدماة  
(روژى نوى) تجعل من شعرها جسرا  
ومن قصائدها مهواة  
انت ترحل  
ستسلم رأسك الى قبيلة النور  
سيمتطي رأسك خيل القصص الصهباء آلافا  
تستيقظ.. تحس بنفسك كغصن اشجار التفاح الصيفية  
وقد اثقلتك الثمار الكثيرة والكثيفة  
تحس بنفسك وكأنك لاقيت  
سواقي جديدة وجبال جديدة وطيور جديدة  
تطلق اعلى من الامس  
ترجع الى ركن المقهى  
ترى المنتدى حاميا بالاحاديث  
وبأذخنة السكائر ودخان السياسة  
\* \* \*  
يقولون: انسد بابا دربند على بغداد  
وتحولا الى مدخل الجحيم  
يقولون: صخور دربند  
اصبحت كلها عيوننا متوقدة  
يقولون: في حنجرة دربند  
زرع اليوم تاريخ ما  
ولد تاريخ جديد  
يقولون: انه من تلك الدربندات  
تنبع ايام جديدة  
اناس جدد  
على ظهورهم سواقي من الجمر

وعلى رؤوسهم شرارات  
يقولون: عاد من هذه الجهة  
الجواد الاسود وجرية البطيء والسريع  
ومن تلك الجهة  
نعيق نسركفري - ابراهيم بك -  
في آن معا  
يقولون: الآن في طريقي دربند  
تخذقت الملحمة  
والدم مستعد لشن الغارة  
والحرية موجودة في الجبال  
\* \* \*

ترى وسط قرن الدم الهائج هذا  
وامام هذه الزوبهة النهمة  
ما الذي تفعله القصيدة  
ترى اين ستذهب الكلمة والام ستتحول  
ترى أي اقليم للزلزل  
واي مركز جديد لملك الموت سيؤويانه  
ترى ماذا ستصبح القصيدة؟  
ترى اين ستذهب الكلمة؟  
ان تحولت الى فراشة  
ستحترق بلهاتها  
ان صارت حديقة  
سيعمى الدخان بصيرتها  
ان اصبحت عينا  
ستصم من اثر اطلاقه واحدة فقط  
ان صارت بلبلا  
سيخرسها رعد واحد فقط  
هي ضوء  
ان دخلت الغرفة  
واقفلت الباب على نفسها  
سوف يشحب لونها في ليلة ما  
وتموت وحيدة  
بعيدة عن وطن الافق

على فراض رطب  
هي خيال  
ان جعلت من نفسها خلوة  
للسماء والتغريد البعيد  
حينها سيسمعها الله فقط  
زلا يسمعه الناس  
هي اغنية  
ان خاطت شفتيها  
خاطت شفاه الشلالات  
والامواج  
البحيرات كذلك  
هي الم  
ان لم تمتزج بالتراب  
كيف للسنبلة ان تعرف انها مخاضها  
هي التحليق  
ان لم تصبح ساعي بريد للغرام  
كيف للعشق ان يعرف  
انه جناحها  
هي ماء  
ام لم تفهم الارض لغتها  
ويرفضها الجذر  
ولا تصغي الغابة اليها  
ولا ترقص الصخرة على انغام هديرها  
ولا تقرأها الادغال  
ولا تكتبها الرمال  
ولا يقبلها المروج  
ما داعي وجودها  
\* \* \*  
انا تصافي اعماق المحيط  
انا سهل معقد  
لست قصيدة لغرفة  
ولا طيرا لحديقة  
ولا اللغة الهيروغليفية لمجموعة

ولا لغة الحوافي  
ها هو ملك الموت يطوق الماء حاليا  
ملك الموت يطوق الحديقة  
تطوق المدينة حنجرتي  
والمعتقل تحليقي  
والعسكر تحاصر لمحاتي  
والسلاسل تطوق تاريخي  
والمشنقة عنقي  
والدبابة احلامي  
والطائرات تحاصر قمري!  
والآن، وسط ضباب الدم وغبار الموت هذا  
لا اثر في عموم جسدي  
من طرفه الى الآخر  
من اعلى رأس خاني  
وصولاً الى اخمص قدمي نالي  
من رموش حبيبة  
وصولاً الى خاصرة زين  
لا اثر لاحدى عشبات نظري  
ولا لاحد اصابع امي  
ولا لاحد تغنجات الثلج  
ولا لاحد شعاعات ساقية  
\* \* \*

لم اجد سبيلا  
جعلت من القصييدة حجار متراس ما  
كي اصد موتا ولا يغتال القمر  
لم اجد سبيلا  
انا جعلت من القصييدة حجارة متراس ما  
كي تطلق حرיתי النار من هناك  
صوب الموت  
وتقوص رأس العتمة  
لم اجد سبيلا  
كان علي ان اجعل من القصييدة مطربانا  
واجعل من القصييدة كسرات خبز لجيوبي

واجعل من القصيدة قنبلة في خاصرتي

لم اجد سبيلا اكثر من ان

اقتطع من اوصال القصيدة

كفنا للتلال

واحفر من خشب القصيدة

تابوتا للحنطة

وتمثالا للمحارب

لم اجد سبيلا اكثر من ان

اجعل من القصيدة خليلا

لوحدة الشهيد

لم اجد سبيلا اكثر من ان

اجعل من الكلمة

زرا حجريا لمعطف الجبال

اجعل من الكلمة منقارا

لتغريد الثلج

اجعل من الكلمة وسادة لنواح الحمامة المجروحة

اجعل من الكلمة وترا مدمى لغيتارة

لم اجد سبيلا اكثر من ان

البح بالقصيدة دواخل الالم.. كي تتلون بلون العذابات

البح بالقصيدة دواخل اللهيب.. كي تتلون بلون الحريق

البح بالقصيدة دواخل الهجران.. كي تتلون بلون الترحيل

البح بالقصيدة دواخل الدم.. كي تتلون بلون الشهداء

لم اجد سبيلا اكثر من ان

ازرع صليبي في الجحيم الجديد هذا

كي يتلون هو الآخر بلونكم ولون التاريخ المندثر

ولون الارض الغريبة

\* \* \*

لوحات منقوشة حديثا على اجساد ضحايا الزعيم الصديق عام ١٩٦٣

اولا:

مساحة ارض جرداء كاملة

الا في بقعة واحدة

فرشتها

كريات كريات من الزهور

لم يعرف احد سر هذه البقعة من الارض  
وهذه الكريات الكبيرة من الزهور

الى حفروا الارض

حينذاك انبلج السر

حيث تمدد في الجوف

مجموعة من عشاق كرة القدم

بجوار الجذور

ثانياً:

للحرية دعواها

وللضحية دعواه

وللجبل ايضاً دعواه

ولمقابر الشموع كذلك دعواها

وكل واحد من هؤلاء

ام اراد ان يكون دعواه

جميلاً ووسيمياً

ان يكون دعواه زاهياً

بأضواء خضراء وحمراء

يتوجه الى الشخص ذاته

كي يدون له الدعوى

انه كاتب العرائض امام السراي

ذلك النثر الذي

استشهد كالنافورة

وهو واقف

ثالثاً:

فناءات منازلها نحن

وعدا الافريز

تستخدم للاحاديث والمآدب

والجلوس والتمدد

والتولد والنوم والزواج و.. الخ

فناءات منازلها

كان الزعيم الصديق

جنرال صيف الهلاك

اول من حولها لنا

الى مقابر ايضا

رابعاً :

المعملون و حزيران

يشبهان النهر والينبوع

صوتهما واحد وجسدهما واحد

المعلمون في هذه الذكرى

سرب من طيور الكلمات

وحزيران هو السبورة

\* \* \*

انت الصليب الملتف حوله الثعبان

انت الساعة المدماة

التي تدق في كل نهاية ساعة من الاحتراق

وارض تدور كل اربع و عشرين ساعة

مرة واحدة حول موتك

حين تضاء انت فرن

و حين تعتم انت فحم

انت الفصل الخامس الذي ليس لك

في هذا العالم المجرد من القلب

لا اسم ولا لون ولا صوت

انت لذاتك ولدي ذاتك

كل جروحك افواه

وكل اعضاء جسمك اذان واعين

تتعاقب السنوات وتنصرم النكبات

و كوردستان كانها سرير الكوليرا

معراة في ركن ما

بعيدة عن العالم

\* \* \*

لوحات معقة على جدران كهف (سهرديمان)

اولاً :

نحن هنا، من داخل هذا الجبل

في هذا الجوف الصخري

نكتب لهؤلاء الرجال الذين

يرغمون المستقبل على المجيء

ويرغمون الموت على الهروب

نكتب لهؤلاء الرجال الذين

اكتسبوا لون الشفق

وتفوح منهم رائحة الحرية

نكتب لهؤلاء الرجال الذين

يضيئون الشمس

في (زوزك) و (هندرين)

ثانياً:

كنا مربعا من الاصدقاء داخل الكهف

نتكئ برؤوسنا دوما

الى رأس دائرة الكهف

كنا نجلس الى نار شجون بعضنا

الى ان يغلب النوم ليلنا

اخذوا عثمان ذات صباح

عثمان كحبة لؤلؤ ازرق العينين

كقصيدة ازرق الجناحين

غيبوه تحت الجبال الجليدية ل(ديلمان) و (هؤمه ران) و (كهلالة) ولم يعد

غيبوه ولم يعد

لم يعد لم يعد لم يعد

كنا مثلثا من الاصدقاء داخل الكهف

نتكئ برؤوسنا الى دائرة الكهف

اتى الضباب وذهب

اتى الحزن وذهب

اتى الدم وذهب

اتت الاعوام وذهبت

دلشاد جرح بيد خاوية وزجاجة خمر

واختنق في دخان السجائر

اغتيال عبدالخالق في اربيل بسيف سعد

انحل المربع

انحل المثلث

فتح الطوق حول الدائرة

وكما ترون الآن، الآن انا وحدي

انا جانب واحد من المربع

انا خط واحد من تلك الفواجع  
انا يد واحدة لتل الجروح  
انا لا اعرف في أي يوم بين سبتين  
في أي ساعة من الساعات الاربع والعشرين  
سيغيبونني كاللؤلؤة  
يخطفونني كالعصفورة  
لا اعرف ان قتلني الخمر؟ ام الغربية؟  
ام دخان السجائر؟  
انا لا اعرف أي سيف سيأتي ويذبحني؟  
سيف عمر؟ ام ذولفقار؟  
سيف سعد؟ ام القعقاع؟  
ولكن ليأت الذي يأت  
لقد اكملت شعري  
لقد قرأت شعري  
\* \* \*

في كهف (سهرديمان)  
احدهم كان ابا لخمسة وثلاثين ابنا  
كان رأس هذا الاب يشبه اليمامة  
وقده يشبه الزيتونة  
كان هذا الاب ابن خابور  
والشقيق الاصغر للنسيم  
كان من عشيرة الزهر والريحان  
احبه اولاد الكهف الخمسة والثلاثون  
كما احبوه الدقيق، وكما احبوا الماء  
وكما احبوا الشمس  
ذات يوم رأسك بغداد من بغداد  
لغما مجنحا  
وفجريت به شجرة الزيتون  
انشطرت جرة الزيتون الى اربع قطع في السماء  
وحملتها اربع اجنحة للريح  
قطعة طارت الى مهاباد  
وحيث هبطت اصبحت مهدا لطفل  
قطعة طارت الى عامودا

وحين هبطت اصبحت جسرا لحدوتة  
قطعة طارت الى درسيم  
وحين هبطت اصبحت مقعدا لقصيصة  
قطعة طارت الى كركوك  
وحين هبطت اصبحت سلة للأرغفة  
ثم حلقت يمامة حمراء وها هو يوسف  
وقد عاد الى داخل كهف سهرديمان  
انت الصليب الملتف حوله الثعبان  
انت الرحلة البنفسجية المسائية  
حين تهجر أمك كالجبل  
انت الرحلة الارجوانية الصباحية  
حين تترك نواح حجرتك كنافذة المطر  
وحين تترك طراوة حملك داخل كهف سهرديمان  
انت رحلة بهفرانبار وموسم عزلة العشق  
حين تترك في صدر مامهرووته  
مكان تواعدك مع القصيدة وآلاف مؤلفة من مرايا الذكريات  
على جزئيات الثلج الهائلة  
تتركهن كأثار اقدام العصافير الصغيرة وآثار اقدام الكلمات  
عدت.. بعد تحليق الطوافة المليئة بالقبلات  
وبأطواق الشعر والوعود الخضراء والحمراء.. عدت  
اهذا استراحة الحجرام خدعة النار  
اهذا استراحة ثلج هةلطورد ام تلملم الصحراء  
اهذا دواخ الجبل هذا بعد دورانه حول هذه الارض ام  
فزة اخرى للدم بوجه الموت  
اهذا عودة الريح الى داخل الكهف  
ام اختفاء الشمس مرة اخرى  
اهذا سذاجة الماء اثناء سيرة جانبا ليصطاد  
ام قفزة الخريير صوب مجال نهر آخر  
هذه النسور تأكل الرمال نظراتها في كل مرة  
وتنكسر جناحاتها في الرمال  
وعليها ان تموت في رمال الغربية  
هذه النسور تغلق ابواب سماوات عدة على نفسها  
من اجل سماء واحدة

ويجرحون البحيرة من اجل ساقية  
شبكة الرمال تصطاد الجبل في كل مرة وندخل ثانية شبكة الرمال  
عدت كشمعة منطفئة، ساحبا وراءك خيطا من الدخان  
عدت كدم منطفئ ساحبا خلفك خيطا من الدم  
مررت ب(ناوپردان) و (گلاله) و (پردى زهرده) و (گلى)  
ساحبا جثتك خلفك  
ساحبا خلفك شعيرات رأس الجبل الاقرع  
والكروم  
حين وصلت الدار  
كنت لفاة ضخمة من خيوط الدخان والدم وشعيرات الجبال  
كنت صليبا صدنا كعيسى  
انت الآن عند دجلة  
لو اخلصت دجلة لينبوعها  
عليها ان تحبك  
انت الآن عند دجلة، تقف في الغرفة البرونزية لامواجها  
تنظر من خلال شرخ الماء الى اسرار الاعماق  
وعالم الرب المخفي  
تنظر الى طارمة الاعشاب  
وايوان الزهور  
وتنظر الى التابوت الطيني الطويل  
انت الآن نورس  
انت الآن مغرم بالبياض  
تحلق في صفار امسيات الشجن  
لتغمس منقارك الكلمات وصدرك الجمل وعنقك الخيال  
في هذا التاريخ الازرق  
انت الآن لدي دجلة  
لو اخلصت دجلة لينبوعها  
عليها ان تحبك  
هي الآن قاموس بحر واسع انت سمكة احدى القصائد فيه  
هي الآن قاطرة مطر طويل انت احدى القطرات الراكبة  
واحدى آهات رحلتها  
هي تنبع من عيون طوائف ثلوجك  
وانت حفيد ذلك وغصن منجرف من تلك الطوائف

ايا دجلة  
يا ذراع الرب المائع  
ويا صرخة الارض الطرية  
يا سهيل عيون الجبال المنفجر  
ايا هديرا ازليا في اذان الكون  
لعلك وحدك تعلم، بمقدورك وحدك ان تحصي  
كم من فصولي المغروقة، وكم من آمالي المغروقة  
ذات العيون الزرقاء  
سالت معك صوب الاسفل مرحلة مرحلة  
لعلك وحدك تعلم، ووحدك تحصي  
كم عشقا مغروقا لي وكم ثورة مغروقة وكم عاشقا مغروقا لي  
نيام في اسفلك ووصلوا الى هذه المدينة  
اذهب انت واحمل عني تلك الجثث فوق كتفك  
فاودعهم في روح المحيط  
كي يكتسب المحيط ايضا رائحة الصدى مني  
اذهب انت واحمل عني كل تلك الزهور في عينيك  
واودعهم في قلب المحيط  
كي يكتسب المحيط ايضا ناقوسا يائسا مني  
اذهب انت واحص للمحيط  
كل مآسي تلك  
كي يتعرف المحيط الى طول غربتي  
ويتسلم غدا منك بالذات  
دعواي المدون بدم النجوم  
ايا دجلة المنبوعة من اعلى رأسي  
انت بنت ثلجي انا وهدير رأسي انا  
ولكنك الاخرى كما طير لساني  
ممنوعة من التعرج على اماكن كثيرة  
لالقاء تحية  
وممنوعة من الوصول  
الى اقاصي ضمأي  
ممنوعة من مد يد طرية  
الى شق في يدي  
ممنوعة من ان يقبلك

السهل الاعمى  
والتراب الاعمى  
والحقل الاعمى  
كما القبلة الممنوعة  
بين الحرية ووطني  
\* \* \*

ايا بغداد المياه والنجوم والكلمات المجنحة  
انا المتحف المتنقل للتشرد  
انا لا املك لا بابا ولا مفتاحا ولا قفلا  
ولا حارسا  
انا المتحف المتنقل للتشرد  
لا املك سورا كما هو جسمي  
مفتوح طيلة الاربع والعشرين ساعة كما سهلي  
مستعد طيلة الاربع والعشرين ساعة كما دمعي  
ايا صوت المياه والنجوم والكلمات المجنحة  
انا يوميا في ما بين ضفتي هذا النهر الممل  
افق يحمل الضباب فوق كتفه ويزرع الارض جؤنة وذهابا  
انا لكي افهم هذا النهر وافهم بغداد  
ارتدي يوميا احد امواجهما واحدى صرخاتهما كالقميص  
انا لكي اصبح خليلا للغربة  
وصديقا حميما للوحدة  
اعرج يوميا على قصائد السياب وجيكور  
انا لا اتحمل المكوث هنا  
ان لم تدخل دجلة غرفتي كل ليلة  
ولا تملأها خريرا لتشاركني السمر  
انا لا اتحمل المكوث هنا  
ان لم اتحول كل صباح  
ريحا خفيفة ومطرا وأبلا  
واسقط على احد الجروح  
انا لا اتحمل المكوث هنا  
ان لم اصدر في كل صباح  
وبثمانية صفحات افقية  
صحيفة درب الدخان والمشانق

انا لا اتحمل المكوث هنا  
ان لم احصل في كل امسية على شراب جديد  
لسفينة نحسي هذه  
انا لا اتحمل المكوث هنا  
ان لم اراقص في كل امسية  
هنا في (باب الشرقي)  
ريحا (ازمر)ية متشردة  
انا لا يمكنني الحياة هنا  
ان لم استقر في كل ليلة مرة  
في ركن القلق والهموم  
داخل الخمر  
انا لا يمكنني الحياة هنا  
ان لم امت يوميا لعشيق جديد  
\* \* \*

ما هو الغرام؟ اهو روح الليل؟ روح النهار؟ ام روح الارض؟  
اهو قوة اخرى للطبيعة، كالماء  
وكالهواء وكالموت؟  
ام هو مجرد شرارة نزوة  
ما ان تنشغل.. تنطى؟  
ما هو الغرام؟ نقيض الموت هو؟  
نقيض ارهاقات الجسد؟  
تجدد مستمر هو؟ ام فصل آخر للجسد؟  
ام هو ايدي واصابع الرب؟  
ام هو ينبوع دم القصيدة لا تجف ولا تنتهي؟  
ما هو الغرام؟ اهو حياة ممزوجة بالموت؟  
نار ممزوجة بالماء؟  
ناقوس الالوان؟  
عبق الاصوات؟  
بلاد عدم نسيان اللحم؟  
فكر مصاب بالعمى؟  
وعي داخل في غيبوبة؟  
ما هو الغرام؟ رعشة تأتي وتذهب وتغيب؟  
تخدر نظرة بسحر قوة غير مرئية؟

برق داخل البرق؟  
طوفان داخل الرأس؟  
ما هو الغرام؟ انا حقا لا اعرف ما هو الغرام؟  
ولكن حين يأتيني، يقدم بجنا حين تمطران لهبا ومطرا  
ويحواني الى رماد من جهة  
ثم يعيد تجديدي من الجهة الاخرى  
انت الصليب الملتف حوله الثعبان  
انت البحث عن الراحة الكائنة فوق نيران الوجود  
انت جناحا تحليق الماء  
انت الصليب الملفوف حوله الثعبان  
انت التنفس في وطن مخنوق  
قطرة من تلك الكلمات  
المحصورة في اعين الغربية  
تاريخ الحلاج حفرة بعمق سراديب قصر وبطول دجلة، لا يحمى  
ولا يملأ  
في هذا القصر  
تاريخ الحلاج  
وتاريخ الهتك  
كانا تاريخين  
بينهما طابوقة  
رجال كانوا يصبحوا جردانا  
ورجال كانوا يصبحون حلاجا  
الاول كعزير الحاج  
والثاني كالعسكري  
انت الصليب الملتف حوله الثعبان  
كنت بين آذار السلام وآذار الحرب  
ككركوك حين يلتوي  
كنت بين نحيب الحمام وعواء الذئب  
ربما مذهبولا كخانقين  
انت الصليب الملتف حوله الثعبان  
انت بين آذار بغداد وآذار الجبل  
وعلى مدار دورات هذه الارض الطائشة  
نوروز الممزوج بالصقيع

الدقيق الممزوج بال تي . ان . تي  
والمصافحة الممزوجة بالخنجر  
والقبلة الممزوجة بالمرارة  
والرقصة الممزوجة بالقيود والعوائق  
دبكة الزهور و(ذانبوو)  
انت الصليب الملتف حوله الصعبان  
بين آذار السلم وآذار الحرب  
كانت طهران تخطف رأسك وتجعل منه كرسيًا للملكة  
وبغداد تخطف جناحك وتجعل منها أرجوحة للقصر  
وفي المركز  
كنت انت لعبة بالية داخل الزوبعة  
كنت في المركز جسدا مندثرا  
كنت جوفًا كجوف بطيخة خسنة  
اجتمعت عليك زنايير الجبل اللصوص والنمل  
\* \* \*

في هذا الطوفان الجارف  
السفن النائمة مصيرها الموت  
في انتفاضة الارض هذه  
الطرق النائمة مصيرها الموت  
في انتفاضة الأرض هذه  
الطرق النائمة مصيرها الموت  
في هطول الرصاص هذا  
المحايدون هم فقط موتى المقبرة  
\*\*\*

سلاما بريجنيف سلاما  
تحية دخان نيسان  
تحية دخاني الاحمر  
حين يخرج من جسدي  
ويخط رأسا في السماء  
كبيراً  
صورة رأسي المذبوح  
واطرافي المطشرة  
وقامتي المتقطعة

تحية اطفال القرية  
الذين يصنع الدم قراديلهم  
ويشد الدم احزمتهم  
في الحقل وفي صفوف الدراسة  
ما ان تغادرهم (ميغ) اتك رأسا  
تحية بريجنيف .. سلاما  
تحية الزهور العمياء.. بفضل هداياك..  
مع شكر الاوراق كذلك  
تحية الاشجار العرجاء.. عرجاء بفضل هداياك .. مع شكر الاغصن كذلك تحية المياه الخرساء ..  
تحية المياه الخرساء.. خرساء بهداياك .. مع شكر الهواء كذلك  
وبعد بريجنيف .. وبعد  
تحية المقابر، اللاتي كبرن في سوق طائراتك ومدافعك  
وازدهرن  
تحية المآتم واللون السواد.. اللاتي ازدادن في سوق عياراتك واسلحتك  
وربحن  
تحية الموت الخاصة بريجنيف.. تحية الموت الخاصة  
تحية احر من ال(ناپالم)  
احر من الكاتيوشا  
احر من لهب سوخوي  
التي بعثها بثمان بخس  
كل رؤوسي واجنحتي  
صدوري وافخاذي  
ورقباتي  
بعثها بثمان بخس  
بثمان..  
هكذا..  
\* \* \*

كان طائر سنونو يفلت من بين لحية خاني(٤٤)

بين الفنية والاخرى ويقول لك:

انا سببت لك

تعانق اللهب والقصييدة هذا

كات يأتبك بين الفنية والاخرى

ومن خلال الرواق المحروق

لخان صبر نالي، شمالا حزيننا ويقول لك:  
انا الذي سببت لك هذا العشق المجنون  
لأرض وغبر وعشب وادغال القصيدة  
الهومش

- (١)كاوران: أي حي النصارى، من احياء السليمانية يكثر فيه المسيحيون.
- (٢)كويژه: من الجبال المطلة على السليمانية من جهة الشمال الشرقي.
- (٣)پيرمهگرون: جبل شاهق قريب من السليمانية.
- (٤)كهويل: ما يشبه الكهف.
- (٥)بهفرانبار: من اشهر السنة الشمسية الكوردية.
- (٦)زهردياوا: الاسم القديم لمركز ناحية قرداغ.
- (٧)قوي: مضيق جبلي في منطقة قرداغ منظر غاباته الكثيفة تعتبر من اروع المناظر.
- (٨)قرداغ: بلدة ومنطقة قريبة من السليمانية.
- (٩)پيرمهسوور: اسم حي من احياء السليمانية القديمة.
- (١٠)گلهزهرده: جبل مطل على السليمانية من ناحية جنوب الشرق.
- (١١)ازمر: جبل مطل على السليمانية من ناحية الشمال الغربي.
- (١٢)پيره ميّرد: شاعر مبدع واحد رواد الصحافة الكردية في السليمانية برز في مطلع القرن المنصرم.
- (١٣)محمود جودت: وطني ومن مثقفي السليمانية في منتصف القرن المنصرم، هو شاعر ايضا.
- (١٤)گوران: من اشهر الشعراء الكورد المحدثين.
- (١٥)مامه ياره: تل وحي سكني داخل مدينة السليمانية سمي باسم جندي اظهر بسالة نادرة في احد المعارك.
- (١٦)قودسي: وطني وضابط التحق بجمهورية المهاباد وبعد عودته اعدم.
- (١٧)رفيق حلمي: من ابرز مثقفي السليمانية مطلع القرن المنصرم، شغل مناصب وزارية في اكثر من حكومة عراقية.
- (١٨)بازيان: قرية ومنطقة قريبة من السليمانية.
- (١٩)داريکهلی: قرية شرقي ناحية بازيان، اتخذها الشيخ محمود الحفيد مقرا رئيسيا له ردحا من الزمن.
- (٢٠)نارام سن: ملك اكدي، له نصب كبير منحوت في جبال قرداغ.
- (٢١)دهر بهرندی باسهره: مضيق جبلي في نهاية منطقة قرداغ، جاء اسمه في المصادر الآشورية باسم باسيرا، كحدود بين اقليمي باجرمي (موطن المناخ الحار) وباسيرا (موطن المناخ البارد).
- (٢٢)ديوانه: جدول مائي في قرداغ يشق المنطقة من الوسط الى شطرين.
- (٢٣)اللؤلؤين: قوم من الكورد كانما ينافسون الاكديين على منطقة قرداغ.
- (٢٤)چهرماوند: سلسلة جبال ضةرماوند في منطقة سورداش.

- (٢٥) هومر قوم وجاسه نه: مغارتين في الجبال القريبة من السليمانية.
- (٢٦) كاروان كوژه: أي قاتلة القوافل، ثاني المجرات قربا من الارض.
- (٢٧) شنروى و گولان: جبلان قريبان من مدينة حلبجة.
- (٢٨) كاني عاشقان: من اقدم احياء بلدة حلبجة.
- (٢٩) زهلم: شلال ومنطقة سياحية، شهيرة بمائها العذب.
- (٣٠) مولوي: شاعر متصوف كبير من منطقة هورامان القريبة من حلبجة.
- (٣١) وهلى وشهه: عاشقان شهيران في تاريخ الادب الكوردي، انتهت قصتهما غرامهما بمأساة.
- (٣٢) لاس: احد اشهر العاشق في الادب الكوردي الفولكلوري.
- (٣٣) عه بابيه لى: قرية تطل على مدينة حلبجة، مركز ديني قديم.
- (٣٤) دار: الكلمة الاولى التي يتعلم الطفل قراءتها وكتابتها فور دخوله المدرسة.
- (٣٥) زريزه: من اولى الكلمات التي يتعلمها الطفل، وهو في طور تعلم تركيب الجمل.
- (٣٦) گورگه زى: أي تزواج الذئب، يقال ان ابتعاد الغيوم عن الشمس في نفس الوقت الذي يكون المطر هاطلا، يدل على قرب موسم تزواج الذئاب.
- (٣٧) ماسح السطوح (بانگوش): الرجل الذي يخدم سطوح البيوت الطينية شتاء واثناء هطول الامطار.
- (٣٨) و (٣٩) خه زال و كاكه لاس: عاشقان شهيران في الادب الفولكلوري الكوردي.
- (٤٠) هلوبه: من ضواحي السليمانية، يقطنه اكثر الاسر تعاسة وبؤسا.
- (٤١) زيوى: قرية في سفح جبل پيره مه گروون.
- (٤٢-٤٣) گرميان وكويستان: البلاد الحارة والبلاد الباردة.
- (٤٤) خاني: من شعراء الكورد القدامى (القرن السادس عشر). له مسرحية (مهم و زين) الشهيرة عالميا.